التنمية المستدامة في فكر المسيرة القرآنية

خالد القروطي
جامعة صنعاء

DOI: https://doi.org/10.56807/buj.v5i4.454

الملخص

يسعى هذا البحث إلى معرفة حضور التنمية المستدامة في فكر المسيرة القرآنية، سواء على مستوى المفاهيم والقيم، أو على مستوى العوامل والمتطلبات التي تقوم عليها التنمية المستدامة من خلال فكر ومبادئ هذه المسيرة أو التشخيص لواقع مشاريع التنمية المستدامة للدول العربية والإسلامية وعلى رأسها اليمن، الذي نشأت وتأسست فيه هذه المسيرة، واستخدم هذا البحث المنهج الوصفي والاستقرائي، وذلك من خلال تتبع ما احتواه فكر المسيرة القرآنية عن التنمية المستدامة، سواء على مستوى المفاهيم، أو القيم، أو التشخيص للتجارب العربية والإسلامية في ذلك، وإظهار أبرز المرتكزات التي تقوم عليها التنمية المستدامة.

وكانت أبرز النتائج التي خلص إليها البحث تتمثل في:

- أن مفهوم التنمية المستدامة في فكر المسيرة القرآنية يقصد به التنمية التي لا يترافق معها إذلال ولا إهانة للفرد ولا للأمة، كما أراد الله.
- أن التنمية الموجهة من الدول الغربية إلى شعوب العالم الثالث، ما هي إلا تلبية لاحتياجات النظام الرأسمالي بهدف تحقيق حالة التبعِيّة الاقتصادية والسياسية للغرب.
- أن النظرة القرآنية الإيمانية الشاملة للتنمية المستدامة توجب ألا تتم هذه التنمية بمعزل عن الضوابط الدينية والأخلاقية.
- أن الدول الغربية تتخذ من مشاريع التنمية، وبرامج الإقراض ستاراً للهيمنة، والسيطرة على العالم، ووسيلة لرهن إرادة شعوب، وحكومات الدول النامية.
- أن فكر المسيرة القرآنية قد أبرز أهم متطلبات تحقيق التنمية المستدامة في أبعادها الثلاثة: البيئي، الاقتصادي، الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: التنمية المستدامة، المسيرة القرآنية، القروض، الهبات، المنح.

Sustainable development in the thought of the Qura'anic Masirah

Abstract

This research seeks to know the presence of sustainable development in the thought of the Quranic March whether at the level of concepts and values or at the level of the factors and requirements on which sustainable development is based through the thought and principles of this March، or the diagnoses of the reality of sustainable development projects in Arab and Islamic countries، especially Yemen، in which this March was born and established. This research used the descriptive and inductive approaches by tracing sustainable development in the Qur'anic Movement thought whether at the level of concepts، values، or through the diagnosis of Arab and Islamic experiences in this domain showing the most prominent foundations on which sustainable development is based.

The most important findings of the research were:

The concept of sustainable development in the thought of the Qur'anic March means development that is not accompanied by humiliation or disgrace to the individual or the nation as God intended.

The development directed by Western countries towards the people of the Third World is just a response to the needs of the capitalist system in order to achieve a state of economic and political dependency on the West.

The comprehensive Quranic view of sustainable development necessitates that this development does not take place in isolation from religious and ethical controls.

Western countries use development projects and lending programs as a cover for controlling and domination of the world، and as a means to hijack the will of the people and governments of developing countries.

The thought of the Qur'anic March highlights the most important requirements for achieving sustainable development in its three dimensions: environmental، economic، and social.

Keywords: *sustainable development، the Quranic March، loans، donations، grants.*

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين، ورضي الله عن صحابته الراشدين، وبعد،

فما من أمة من الأمم، ولا دولة من الدول، إلا وهي حريصة على أن تعيش شعوبها حالة من الاستقرار، من خلال توفير أقصى سبل العيش، وتوفير ما أمكن من متطلبات الاستقرار الاقتصادي بالدرجة الأولى.

ولذلك تعمل على استغلال كافة مواردها الطبيعية وإمكاناتها المادية بمختلف تنوعاتها وأشكالها في سبيل تحقيق ذلك الهدف.

إضافة إلى إدارة مواردها وإمكاناتها بكل الطرق العلمية والعملية، بما يضمن حسن استغلال تلك الموارد والإمكانات الاستغلال الأمثل، الذي لا يؤدي إلى استنزاف تلك الموارد، أو العبث بها، حتى تضمن حق الأجيال القادمة فيها.

ليس هذا فحسب، بل سعت بعض الدول والأنظمة العالمية الكبرى على مدى التاريخ ليس إلى استغلال مواردها فقط، وإنما إلى استغلال موارد الشعوب والأمم والدول الضعيفة الأخرى.

وظلت البشرية تتطور في كيفية استغلالها لمواردها، وتزداد خبرة وتنظيما في ذلك، للوصول إلى أفضل سبل العيش لشعوبها، شيئا فشيئا، حتى وصلت اليوم إلى مستوى متقدم في ذلك. وأصبح العالم اليوم ينادى بضرورة تفعيل ما اصطلح عليه بـ(التنمية المستدامة)، التي تعني في أبسط تعريفاتها المتنوعة والمتعددة: استغلال الموارد الطبيعية والمادية والاستفادة منها للأجيال الحالية، وبما لا يضر بحق الأجيال القادمة فيها.

وأصبح جل اهتمام الدول والمؤسسات العالمية بالتنمية المستدامة باعتبارها الوسيلة المثالية لتحقيق التقدم الحضاري المنشود بشتى صوره: (اقتصاديا- ، وبشريا- ، واجتماعيا)، لأن هذا المفهوم يحفظ حق الأجيال القادمة، انطلاقا من كون هذه الموارد ليست حكرا على جيل بعينه.

وتروج الدول الكبرى في العالم لمزاعم تقديمها للكثير من المساعدات والمنح والقروض لدول العالم الثالث، بهدف مساعدتها في تحقيق التنمية المستدامة المنشودة لشعوبها.

إلا أن معظم تلك الدول لا تزال في وضعية اقتصادية وتنموية سيئة، ولم يتحقق لها ما تدعي سعيها إليه من تنمية مستدامة، رغم تلقيها للمساعدات والمنح الخارجية المتعددة، والقروض الكبيرة، التي يقع على عاتقها أعباء تسديدها، وهو ما يحول بينها وبين تحقيق التنمية المستدامة المنشودة، ويجعلها أكثر تبعية للدول الكبرى.

من هذا المنطلق يسعى هذا البحث إلى معرفة حضور التنمية المستدامة في فكر المسيرة القرآنية، سواء على مستوى المفاهيم والقيم، أو على مستوى العوامل والمتطلبات التي تقوم عليها التنمية المستدامة من خلال فكر ومبادئ هذه المسيرة، أو التشخيص لواقع مشاريع التنمية المستدامة للدول العربية والإسلامية وعلى رأسها اليمن، الذي نشأت وتأسست فيه هذه المسيرة،

مشكلة البحث: الترويج الكبير لمشاريع التنمية المستدامة، والانبهار العالمي الكبير بها، حتى أصبحت موضوع الشارع الاقتصادي العالمي في مؤتمراته وندواته، وادعاءات حكومات العالم تبنيها لذلك، وما تدعيه الدول الغربية العالمية الكبرى من قيامها بتقديم الكثير من المشاريع والخدمات والهبات والمنح والقروض المالية من أجل مساعدة دول العالم الثالث، للوصول إلى تحقيق التنمية المستدامة لشعوبها، وظهور وبروز حركة وتيار المسيرة القرآنية، أو المشروع القرآني، الذي أسسه السيد الشهيد/حسين بدر الدين الحوثي في اليمن، وأصبح له حضور عربي وإسلامي وعالمي على صعيد الأحداث العالمية اليوم(فكريا، وثقافيا، وسياسيا، وعسكريا).

وإشكالية البحث تنبع من خلال الإجابة على التساؤل عن مدى جدوى الحصول على المنح والقروض الدولية في تحقيق التنمية المستدامة؛ لأن أعباء سدادها وفوائدها الربوية يحول دون تحقيق التنمية المستدامة، فضلا عما تنتجه من تبعية للدول المانحة، واستغلال لموارد الدول التي تم منحها تلك القروض.

وهذا البحث سوف يحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:

- كيف تناول فكر المسيرة القرآنية موضوع التنمية المستدامة؟
- ما مدى حضور التنمية المستدامة في فكر المسيرة القرآنية.
- ما هو تقييم فكر المسيرة القرآنية لواقع مشاريع التنمية المستدامة في البلدان العربية والإسلامية.
- ما هي الجوانب التي ركز عليها فكر المسيرة القرآنية حول تحقيق التنمية المستدامة؟
- ما هو تشخيص وتقييم فكر المسيرة القرآنية للمساعدات والمنح والقروض الغربية من أجل التنمية المستدامة؟

فرضيات البحث: تتمثل فرضيات البحث فيما يأتي:

- أن فكر المسيرة القرآنية قد تناول التنمية المستدامة في إطار الرؤية القرآنية الشاملة.
- أن التنمية المستدامة الحقيقية هي تلك التي تحقق لأي شعب استقلاله وكرامته.
- أن معظم الدول العربية والإسلامية فشلت في تحقيق تنمية مستدامة لشعوبها.

- أن ادعاءات الدول الغربية حول قيامها بتقديم المنح والمساعدات والقروض للدول النامية ليست بريئة ولا إنسانية.

أهمية البحث: تنبع أهمية هذا البحث من كونه سيبرز ويظهر وجهة نظر فكر المسيرة القرآنية حول التنمية المستدامة من حيث:المفاهيم، والقيم، والتشخيص، وإظهار أبرز الركائز للتنمية المستدامة، استنادا إلى القرآن الكريم وحقائقه الربانية القطعية في جميع ما تناوله، والذي جعل منه فكر المسيرة القرآنية الأساس الذي قام عليه وينطلق منه ويدعو إليه.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى ما يأتي:

- بيان مفهوم التنمية المستدامة في فكر المسيرة القرآنية، ومفهومها المتداول في الأوساط الاقتصادية والعلمية العالمية اليوم، والفرق بينهما.
- التعرف على أبرز قيم التنمية المستدامة في فكر المسيرة القرآنية.
- بيان تشخيص فكر المسيرة القرآنية للكثير من مشاريع التنمية المستدامة في الدول العربية والإسلامية.
- تجلية أبرز ركائز التنمية المستدامة في فكر المسيرة القرآنية.

منهجية البحث: سوف يستخدم هذا البحث المنهج الوصفي والاستقرائي، وذلك من خلال تتبع ما احتواه فكر المسيرة القرآنية عن التنمية المستدامة، سواء على مستوى المفاهيم، أو القيم، أو التشخيص للتجارب العربية والإسلامية في ذلك، وإظهار أبرز المرتكزات التي تقوم عليها التنمية المستدامة.

خطة البحُث: اشتملت خطة البحث على:

مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي:

- **المقدمة:** واشتملت على: مشكلة البحث والدراسة، أهمية البحث والدراسة، أهداف البحث والدراسة، فرضيات البحث والدراسة، منهجية البحث والدراسة، خطة البحُث والدراسة.
- **المبحث الأول:** التنمية المستدامة: المفهوم، النشأة، الأبعاد، الأسس، المجالات، الأهداف، من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: التنمية المستدامة: المفهوم، النشأة، الأبعاد.

المطلب الثاني: التنمية المستدامة: الأسس، المجالات، الأهداف.

- **المبحث الثاني:** مفاهيم وقيم التنمية المستدامة في فكر المسيرة القرآنية، من خلال مطلبين أساسيين:

المطلب الأول: مفاهيم التنمية المستدامة ما بين فكر المسيرة القرآنية والمفاهيم الغربية.

المطلب الثاني: قيم التنمية المستدامة في فكر المسيرة القرآنية.

- **المبحث الثالث:** تشخيص واقع التنمية المستدامة في اليمن والعالم الإسلامي، ومتطلبات التنمية المستدامة في فكر المسيرة القرآنية: من مطلبين أساسيين:

المطلب الأول: تشخيص واقع التنمية المستدامة في اليمن والعالم الإسلامي.

المطلب الثاني: متطلبات تحقيق التنمية المستدامة في فكر المسيرة القرآنية:

- **الخاتمة:** واشتملت على:

نتائج البحث، والتوصيات التي خرج بها الباحث.

- **المصادر**.

المبحث الأول- التنمية المستدامة: المفهوم، النشأة، العناصر، الأسس، المجالات، الأهداف.

المطلب الأول- التنمية المستدامة: المفهوم، النشأة، الأبعاد.

أولاً- تعريف التنمية المستدامة:

التنمية لغة: مصدر من الفعل(نمي)، والنماء: الزيادة، ونمى ينمي نميا ونميا ونماء: زاد وكثر، وربما قالوا ينمو نموا(ابن منظور، 1414هـ، 341/15)، وأنميت الشيء ونميته: جعلته ناميا(ابن سيده، 2000م، 508/10).

والتنمية في الاصطلاح هي: تحويل الموارد الطبيعية غير المستثمرة إلى موارد منتجة(عمر، 2008م، 2290/3).

وأما الاستدامة لغة: فمأخوذة من (استدام) الشيء: دام واستمر، وثبت(عدة مؤلفين، بدون، 305/1)؛ (عمر، 2008م، 790/1)، وأدامه واستدامه: طلب دوامه(ابن سيده، 2000م، 444/9).

والتنمية في الاصطلاح: من الاستدامة، حفظ الدوام وطلب الاستمرار، فهي بنفس المعنى اللغوي لها(عمر، 2008م، 790/1).

ثانياً- مفهوم (التنمية المستدامة) كمركب وصفي:

مفهوم التنمية المستدامة متعدد الاستخدامات، متنوع المعاني، حيث تعامل البعض مع التنمية المستدامة كرؤية أخلاقية تناسب اهتمامات النظام العالمي الجديد، بينما يرى آخرون بأن التنمية المستدامة نموذج تنموي وبديل مختلف عن النموذج الصناعي الرأسمالي، أو ربما أسلوب لإصلاح أخطاء وعثرات هذا النموذج في علاقاته بالبيئة..

والتنمية المستدامة من خلال أهم تعريفاتها وأوسعها انتشارا الوارد في تقرير (بروندتلاند)، ونشر من قبل اللجنة غير الحكومية التي أنشأتها الأمم المتحدة في أواسط الثمانينات من القرن العشرين هي: "التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحالي، دون الإضرار بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها"، حسب مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية لعام 1987م(الغامدي، 2020م: ص: 54).

وتتعلق التنمية بهذا المعنى بنوعية الحياة، ولا ينبغي الخلط بينها وبين النمو الاقتصادي، على الرغم من أنه من الواضح أن الاثنين يرتبطان ارتباطا وثيقا ببعضهما في إطار النظم العالمية الحديثة(عماري عمار، 2008م، ص:4).

وأما المفهوم الاقتصادي للتنمية المستدامة فإنه يختلف حسب طبيعة الدول النامية والمتقدمة.

فبالنسبة للدول النامية، فإن التنمية المستدامة تعني لها: توظيف الموارد من أجل رفع مستوى المعيشة للسكان الأكثر فقرا.

وبالنسبة للدول المتقدمة: التنمية المستدامة تعني: إجراء خفض عميق ومتواصل في استهلاك هذه الدول من الطاقة والموارد الطبيعية، وإجراء تحولات جذرية في الأنماط الحياتية السائدة، واقتناعها بتصدير نموذجها التنموي الصناعي عالمي(عبد الخالق، 1998م، ص:245).

ثالثاً: نشأة مفهوم التنمية المستدامة:

ظهر مفهوم التنمية المستدامة في الأدبيات التنموية الدولية في أواسط الثمانينيات من القرن الماضي، تحت تأثير الاهتمامات الجديدة بالحفاظ على البيئة، ونتيجة للاهتمامات التي أثارتها دراسات وتقارير نادي روما الشهيرة في السبعينات من القرن الماضي، حول ضرورة الحفاظ على الموارد الطبيعية القابلة للنضوب، وعلى البيئة والتوازنات الجوهرية في الأنظمة البيئية(Ecosy stems)، وقد انتشر استعمال المفهوم بسبب تكاثر الأحداث المسيئة للبيئة وارتفاع درجة التلوث عالميا(حسون، دواي، خضير، 2015م، ص: 339).

كما انتشر أيضا في الأدبيات الاقتصادية الخاصة بالعالم الثالث، نظرا لتعثر الكثير من السياسات التنموية المعمول بها في تلك الدول، وتوسيع الفروقات الاجتماعية في عدد كبير من الدول، بل إلى المجاعة أو قلة التغذية في بعض الأحيان لدى الفئات الفقيرة التي ساءت أحوالها في الثمانينات من القرن الماضي، بالرغم من كل الاستثمارات التي نفذت(حسون، دواي، خضير، 2015م، ص: 339). وقد تم استخدام مصطلح الاستدامة في السبعينيات لوصف اقتصاد متوازن مع أنظمة الدعم البيئية الأساسية. كما تم استعمال مصطلح «التنمية المستدامة» على وجه التحديد من خلال لجنة بروتلاند (BrundtlandCommission) في عام ١٩٨٧م، ثم أصبحت فكرة مستخدمة على نطاق واسع في العديد من التخصصات، مثل: النقل والمياه والإسكان والسياحة (الجيوسي، 2012م، ص:21).

رابعاً- أبعاد التنمية المستدامة:

وتشمل المكونات الرئيسية للتنمية المستدامة ثلاثة أبعاد وهي: البيئية، والاقتصادية، والاجتماعية.

وهذه العناصر الثلاثة الأساسية للتنمية المستدامة: الاقتصاد، والمجتمع، والبيئة، هي عناصر مرتبطة ببعضها في نسيج متشابك، إذ يقوم كل منها على الآخر ويكمله، ولا مناص من ضرورة تحقيق التوافق والانسجام بينها لإنجاح عملية التنمية(الجيوسي، 2012م، ص21)؛ عماري عمار 2008م، ص:5)؛ حسين،2012م، ص:9)؛ القصبي، بدون، ص: 327).

المطلب الثاني- التنمية المستدامة: الأسس، المجالات، الأهداف.

أولاً- أسس التنمية المستدامة:

مفهوم التنمية المستدامة يستند إلى مجموعة من الأسس لتحقيق أهدافها ومن أهمها:

1 - الحفاظ على خصائص ومستوى أداء الموارد الطبيعية الحالي والمستقبلي كأساس لشراكة الأجيال المقبلة في المتاح من تلك الموارد.

2 – عدم اعتماد التنمية وفق هذا المفهوم على قيمة عائدات النمو الاقتصادي بقدر اعتمادها على نوعية وكيفية توزيع تلك العائدات، وما يترتب على ذلك من تحسين للظروف المعيشية للمواطنين حال الربط بين سياسات التنمية والحفاظ على البيئة.

3 -ضرورة إعادة النظر في أساليب الاستثمار الحالية، مع تعزيز استخدام وسائل تقنية أكثر توافقا مع البيئة، بهدف الحد من مظاهر الضرر والإخلال بالتوازن البيئي والحفاظ على استمرارية الموارد الطبيعية.

4 – ضرورة عدم الاكتفاء بتعديل أساليب الاستثمار وهياكل الإنتاج، وإنما يتطلب الأمر تعديل أساليب الاستهلاك السائدة اجتنابا للإسراف وتبديد الموارد وتلوث البيئة.

5 - أن يشتمل مفهوم العائد من التنمية ليشمل كل ما يعود على المجتمع بنفع، بحيث لا يقتصر ذلك المفهوم على العائد والتكلفة، استنادا إلى مردود الآثار البيئية غير المباشرة، وما يترتب عليها من كلفة اجتماعية، تجسد أوجه القصور في الموارد الطبيعية (جبر، 2008 م، ص: 55).

6 - استدامة واستمرارية النظم الإنتاجية هو أساس الوقاية من احتمالات انهيار مقومات التنمية، خاصة في الدول النامية التي تعتمد على نظم تقليدية ترتبط بمقومات البيئة الطبيعية (الحسن، 2011م، ص: 4).

ثانياً- مجالات تحقيق التنمية المستدامة:

تطبيق مفهوم التنمية المستدامة يتطلب تحسين الظروف المعيشية للسكان، بالشكل الذي يحافظ على الموارد الطبيعية، وتجنيبها أن تكون عرضة للهدر والاستنزاف غير المبرر.

وهذا الأمر يتطلب التركيز على ثلاثة مجالات رئيسية ترتبط بتحقيق مفهوم التنمية المستدامة، وهي:

1 - تحقيق النمو الاقتصادي والعدالة: من خلال خلق ترابط بين الأنظمة والقوانين، بما يكفل النمو الاقتصادي المسؤول والطويل الأجل.

2 - المحافظة على الموارد البيئية والطبيعية للأجيال المقبلة: وهذا يعني البحث المستمر من أجل إيجاد الحلول الكفيلة للحد من الاستهلاك غير المبرر وغير المرشد للموارد الاقتصادية، إضافة إلى الحد من العوامل الملوثة للبيئة.

3 - تحقيق التنمية الاجتماعية: من خلال إيجاد فرص العمل وتوفير الغذاء والتعليم والرعاية الصحية للجميع، بما في ذلك

توفير الماء والطاقة(الحسن، 2011م، ص: 7)؛ بن رحو، ، ص: 16) ؛ حسين، 2012م، ص:9-11).

ثالثاً- أهداف التنمية المستدامة:

عملية التنمية تفرض التغيير على كل عناصر المجتمع، وتقييم عملية تقدم التنمية في أي دولة مهمة معقدة في جميع المجالات، وبخاصة في مجال التنمية الاقتصادية، ولذلك لابد من تحديد الأهداف التي تتطلبها عملية التنمية المستدامة ومن أهمها:

- المساواة الاجتماعية: حيث تعتبر المساواة أحد أهم القضايا الاجتماعية في التنمية المستدامة، إذ تعكس إلى درجة كبيرة نوعية الحياة والمشاركة العامة والحصول على فرص الحياة، كما ترتبط المساواة مع درجة العدالة والشمولية في توزيع الموارد وإتاحة الفرص واتخاذ القرارات، وتتضمن فرص الحصول على العمل والخدمات العامة، ومنها: الصحة والتعليم، ومكافحة الفقر، والعمل وتوزيع الدخل، والوصول إلى الموارد المالية والطبيعية، وعدالة الفرص بين الأجيال.
- الصحة العامة: فبين الصحة والتنمية المستدامة ارتباط وثيق، فالحصول على مياه شرب نظيفة وغذاء صحي ورعاية صحية دقيقة من أهم مبادئ التنمية المستدامة، وتحقيق احتياجات الرعاية الصحية خاصة في المناطق الريفية، والسيطرة على الأمراض المعدية.
- التعليم: ويعتبر مطلبا رئيسيا لتحقيق التنمية المستدامة، وقد تم التركيز عليه؛ لأنه من أهم الموارد التي يمكن أن يحصل عليها الناس لتحقيق النجاح في الحياة.
- الشغل: من خلال توفير فرص أكثر للعمالة وتقليص حجم البطالة المقنعة أو الظاهرة، وتوظيف القسم الأعظم من الموارد البشرية، ولهذا الأمر أهمية اجتماعية وإنسانية، والسبب في ذلك يعود إلى القوة الشرائية التي تستطيع العمالة وضعها بين أيدي السكان(الشماع، 2000م، ص: 357)؛ عبد الله، 2009م، ص: 376)؛ بن رمضان، بدون، ص: 15).

المبحث الثاني- مفاهيم وقيم التنمية المستدامة في فكر المسيرة القرآنية

فكر المسيرة القرآنية يقصد به: خطابات وكلمات ومحاضرات مؤسس حركة أنصار الله في اليمن السيد حسين بدر الدين الحوثي رحمه الله، وكذلك خطابات وكلمات ومحاضرات قائد هذه المسيرة السيد عبد الملك بن بدر الدين الحوثي، والتي أطلق عليها عدة مسميات منها: حركة أنصار الله، والمشروع القرآني، والمسيرة القرآنية، والتي كانت البدايات الأولى لظهورها مع بدايات القرن الحالي ٢٠٠١/ ٢٠٠٢م.

المطلب الأول- مفاهيم التنمية المستدامة ما بين فكر المسيرة القرآنية والمفاهيم الغربية.

أولاً- ماهية التنمية الحقيقية في فكر المسيرة القرآنية:

بين مؤسس المسيرة القرآنية مفهوم التنمية الحقيقية وفق الرؤية القرآنية، بأنها التنمية التي لا يترافق معها إذلال ولا إهانة للفرد ولا للأمة، كما أراد الله لها، تحقيقا لقول الله تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً الإسراء:70 مما يجعل المساواة الاجتماعية والكرامة لجميع البشر(الجبوسي، 2012م، ص: 87).

وعليه فالتنمية الحقيقية في فكر المسيرة القرآنية تقوم على أساس حفظ كرامة الإنسان، وبناء شخصية الإنسان على أساس إيماني، بشكل تتحقق معه تبني المواقف المشرفة غير الخاضعة للإملاءات، وتحقق الاستقلال والحرية التي تساعده في تنفيذ الأعمال والمهام بمسؤولية إيمانية قرآنية، غير قائمة على أساس المادية الضيقة.

وهذا هو ما يحققه الإيمان الحقيقي القرآني للشخصية المؤمنة، وهو مراد الله لعباده المؤمنين: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ] المنافقون: 8

وفي هذا الصدد يبين مؤسس المسيرة القرآنية التنمية التي نحتاجها فعلا بقوله: (نريد التنمية التي تحفظ لنا كرامتنا، نريد نمو الإنسان المسلم في نفسه، وهو الذي سيبني الحياة، هو الذي سيعرف كيف يعمل، هو الذي سيعرف كيف يبني اقتصاده بالشكل الذي يراه اقتصاداً يمكن أن يهيئ له حريته واستقلاله، فيملك قراره الاقتصادي، يستطيع أن يقف الموقف اللائق به، يستطيع أن يعمل العمل المسئول أمام الله عنه) (الحوثي، 2002م، ص:9).

وما ذكره السيد الشهيد/ حسين بدر الدين الحوثي يتطابق مع ما أشار إليه الجبوسي في كتابة (التنمية والإسلام) في أن أي نظام يُخضع البشر للعبودية، أو يعطيهم حرية لا مبرر لها، تتجاوز القيود المفروضة من قبل الخالق نفسه، والمبينة من خلال الشريعة الإسلامية، هو في صراع مع الكرامة والمساءلة، ولا يستطيع المساهمة في تحقيق الرفاهية لجميع البشر، ويعني أيضا أن المساواة في كرامة الإنسان مُشتركة بين الجميع(الجبوسي، 2012م، ص: 133).

ثانياً: رؤية المسيرة القرآنية للتنمية الموجهة إلينا من الغرب:

التنمية الموجهة من الدول الغربية إلى شعوب العالم عامة والأمة العربية والإسلامية خاصة، ما هي إلا تلبية لاحتياجات النظام الرأسمالي، في:

- تهيئة أسواقٍ تستوعب مُنتجَاته.

- والحصول على الأيادي العاملة الرخيصة في هذه الدول من جهةٍ.

- ومن جهةٍ أُخرى، لا تعدو التنمية في النهاية إلاَّ زيادة في إيجاد حالة من التبعِّية للمركز الرأسمالي(الهاجري، 2023م، ص: 7-8)؛ علاية،2015م، ص:78).

حيث يستخدم مدخل التنمية عبر منح القروض الربوية، والمساعدات المالية، تحت مسمى خطط صندوق النقد والبنك الدوليين للتنمية، وذلك لتحقيق حالة التبعِّية الاقتصادية، والسياسية للغرب، حتى لا تتمكن أي دولة أن تستقل ذاتياً بمواردها وتنمية تلك الموارد.

وهو ما أكد عليه مؤسس المسيرة القرآنية بقوله: "التنمية من منظار الآخرين: هو تحويلنا إلى أيدٍ عاملة لمنتجاتهم، وفي مصانعهم، تحويل الأمة إلى سوق مستهلكة لمنتجاتهم، أن لا ترى الأمة، أن لا يرى أحد، وليس الأمة، أن لا يرى أحد من الناس نفسه قادراً على أن يستغني عنهم؛ قوته، ملابسه، حاجاته كلها من تحت أيديهم، هل هذه تنمية؟) (الحوثي، 2002م، ص:11).

ويرى مؤسس المسيرة القرآنية بأن مشاريع التنمية التي تسَّوق لها الدول الرأسمالية بقيادة أمريكا **مُجرَّد خدعةٍ**، بُغية الهيمنة على الأُمَّة العربية، والإسلامية، وإبقائها مُجرَّد أسواقٍ لمُنتجَات شركاتها العملاقة "مُتعدِّدة الجنسيات"، لتكون مُجرَّد مُجتمعاتٍ استهلاكيه، غير مُنتِجه، واستغلال شعوب الأُمَّة، لتكون مُجرَّد أيادٍ عاملة داخل المصانع التي ينشئونها داخل الدول العربية، والإسلامية، عبر شركاتهم مُتعدِّدة الجنسيات، وإغراق الأسواق، ومحاربة الصناعة الوطنية المُنتِجة، بالإضافة إلى تقديم مُنح وقروض ربويه تحت يافطة مشاريع التنمية، والتي يتم استخدامها في مشاريع هامشية، غير إنتاجية، أو صناعية.

حيث يقول مؤكداً على ذلك: (إذاً نقول: لا تخدعونا، لا تخدعونا بالتنمية؟ فتجندون أنفسكم لمكافحة الإرهاب، ليس في بلدنا إرهاب فلا تخدعونا، نحن ننظر إلى كل كلمة تقولونها من وجهة نظر القرآن الذي نزله من هو عليم بذات الصدور {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ} المائدة:53[] (الحوثي، 2002م، ص:11).

وهنا يشدد على أهمية وضرورة الوعي بهذه المسألة وغيرها، مستندا إلى كتاب الله تعالى القرآن الكريم في حديثه المتكرر والكثير عن اليهود والنصارى والغرب عامة من أعداء الإنسانية والبشرية وأعداء الله ورسله، في أن جميع مشاريعهم ودعاوى تنميتهم للأمة العربية والإسلامية، وتلميع صورتهم في أذهان الناس ما هو إلا خداع وكذب، لأن الله تعالى قد كشف لنا نفسياتهم وحقيقة عدائهم، فيقول مؤسس المسيرة القرآنية في هذا الخصوص: (ويجب علينا - أيها الإخوة - أن يستقر في قرارة أنفسنا، وأن يعمل كل واحد منا على أن يوصل هذا الوعي إلى الآخرين، بأن ننظر لليهود والنصارى من منظار القرآن، فهم من ملأت أخبارهم صفحات القرآن، وهم من أوضحهم الله لنا أوضح بيان، فمتى ما وعدوك بتنمية، لا تصدق. إنها لن تكون تنمية حقيقية، متى ما طلبوا منك أن تنفذ مخططا لهم مقابل تنمية، فاعلم بأنك ممن يحمل النفسية اليهودية التي تبيع الدين بالمال، وتبيع الوطن بالمال، وتبيع الناس بالمال .. هذا هو ما يجب أن نفهمه فيما يتعلق بهذه القضية، وإنه لمن أشهر وأعظم المصاديق لهذه الآية، وإنها النفس اليهودية التي نفذت إلى كبيرنا وصغيرنا، حتى ربما يكون بعضنا يفرح، بماذا يمكن أن تفرح؟ أنت تنسى في نفس الوقت أن الله قال لك عن اليهود: {مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ} [البقرة: من الآية105](الحوثي، 2002م، ص: 10، 12).

المطلب الثاني- قيم التنمية المستدامة في فكر المسيرة القرآنية.

في البداية ينبغي أن ندرك بأن مفهوم التنمية المستدامة من خلال النظرة القرآنية الإيمانية أكثر شمولا وإلزاما من المفهوم المناظر الذي تم تبنيه في أجندة القرن الحادي والعشرين المنبثقة عن قمة (ريو)، فالنظرة القرآنية الإيمانية الشاملة للتنمية المستدامة توجب ألا تتم هذه التنمية بمعزل عن الضوابط الدينية والأخلاقية، لأن هذه الضوابط هي التي تحول دون أية تجاوزات تفقد التنمية المستدامة مبررات استمراريتها، وفي الوقت نفسه فإن النظرة القرآنية الإيمانية الشاملة للتنمية المستدامة تعنى بالنواحي المادية، جنبا إلى جنب مع النواحي الروحية والخلقية(زغدود، حكيمة، هماش، 2019م، ص:16)؛ حوامده، ا 2019م، ص:10).

أولاً- الالتزام بهدى الله للإنسان في أي عملية تنمية:

وفي هذا الصدد تؤكد أدبيات المسيرة القرآنية على ضرورة أن يكون الإنسان وهو أهم عامل من عوامل ومقومات أي تنمية مستنيراً بهدى الله في كل حالاته وأعماله، حتى ينعكس ذلك على أعماله وتعاملاته وواقعه.

مالم فسيكون لشخصية الإنسان الشريرة وسلوكه الشيطاني آثار سلبية على التنمية لما يقوم به هذا الإنسان من غش وخيانة واحتكار ولا مسؤولية وغيرها من معوقات التنمية.

يقول السيد حسين بدر الدين الحوثي: (إن التنمية لا تقوم إلا على أساس هدي الله سبحانه وتعالى، أليسوا يقولون هم كقاعدة اقتصادية، أو مقولة اقتصادية: [أن الإنسان هو

وسيلة التنمية وغايتها]؟ الإنسان هو وسيلة التنمية وغايتها. لا بأس، هذه حقيقة، فإذا ما كان هذا الإنسان يسير على هدي الله سبحانه وتعالى، إذا ما كانت نفسه زاكية، إذا ما كانت روحه صالحة، ستنمو الحياة، وتعمر بشكل صحيح) (الحوثي، 2002م، ص:9)؛ حوامده، 2019م، ص:10)؛ سبقاق، 2018م، ص: 3).

كما يبين مؤسس المسيرة القرآنية أهمية الهدى للناس في مختلف شؤون حياتهم، ومن أهمها الجانب التنموي بقوله: (يفهم الناس أن الهدى هو بناء لهم، لأنفسهم ولحياتهم، وتنمية حتى لأموالهم، وسلامة لأموالهم وحقوقهم وأعراضهم، بينما الضلال في الأخير ينتهي إلى ماذا؟ استباحة للأعراض والأموال والدماء) (الحوثي، 2003م، ص: 18).

ثانياً- الابتعاد عن المعاملات المنهي عنها:

من الركائز الأساسية للفكر التنموي المستدام عدم الإفساد في الأرض، فالإفساد يضر بحقوق الأجيال الحاضرة والقادمة، وهو من أكثر الأفعال المنهي عنها في القرآن الكريم وما ورد عن النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأن الإنسان هو خليفة الله في الأرض، ويجب عليه الحفاظ عليها وصونها. فنهي الإسلام عن الإفساد في الأرض، سواء فيما يتعلق بالإنسان كالقتل، والظلم، أو فيما يتعلق بالثروات بالحرق والتخريب.

وهي دعوة للحفاظ على النوع البشري، وعلى ما يحفظ صيرورة حياته سواء في الحاضر أو المستقبل، وهي مبادئ ومرتكزات مهمة لإرساء فكرة التنمية المستدامة.

يقول السيد الشهيد/ حسين بدر الدين الحوثي في هذا الصدد: ({وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: من الآية280]، وخير لكم حتى فيما يتعلق برأس المال، حتى فيما يتعلق برؤوس أموالكم، أن الحلال، أن التعامل في المال بعيداً عن الربا، بعيداً عن المعاملات المنهي عنها سبب هام جداً من أسباب تنميته وتكثيره. إذاً فأفضل للإنسان أن يكثر ماله بطريقة حلال، ويترافق معها أن تنمو أيضاً، يتضاعف أجره عند الله، ولا أن ينمو المال، ويبدو أمامه مجرد أرقام، ولكنها ممحوقة الله سبحانه وتعالى، هو بكل شيء عليم، هو على كل شيء قدير، يستطيع بطريقة معينة أن يبقى المال مجرد أرقام أمامك ويمحقها، تعيش في حالة تكون أشبه شيء بحالة الفقير، كوارث معينة تخفض الأرقام هذه التي أنت تعمل على تجميعها من الربا!) (الحوثي، 2003م، ص: 4).

وبناء على ذلك "فعلى الفرد الامتناع عن فعل الآثام التي تشمل الإثراء الشخصي غير المبرَّر، والتعاملات غير العادلة، والاحتيال والباطل والفساد، ولا يجب تبديد الثروة والملكية لتحقيق متعة شخصية بحتة، وبدلاً من ذلك، يجب زيادة هذه الثروة والملكية من خلال الاستخدام الاقتصادي لهما كما هو الحال من خلال الإقدام على التجارة بتراضي الطرفين، وليس من خلال القيام باستغلال الأمم الأخرى، وشن الحروب من أجل السيطرة على الموارد. وفرَض الإسلام قواعد أخلاقية يجب إتباعاها في تملك الممتلكات والكسب والإنفاق، فالربا محرَّم والإسراف منكر، والاعتداء مفروض"(الجيوسي، 2012م، ص: 84)؛ سالم، 2019 م، ص:13).

ويبين مؤسس المسيرة القرآنية خطورة الربا على مسيرة التنمية لأي شعب، وسبب تحريم الربا في القرآن والتشنيع عليه؛ لما يمثله من ضرر كبير على زكاء الإنسان وطهارة نفسيته، وما له من تأثير كبير على إعاقة عملية التنمية في أي أمة، بل ودوره في خلخلة المجتمعات وتكوين الطبقات الاقتصادية المتفاوتة، فيقول: (عندما تلاحظ في الآيات هذه التشنيع الكبير على الربا، هذا مما يعتبر من أبرز الأدلة على أن دين الله سبحانه وتعالى يتناول كل شيء، ودينه وتشريعه في هذا الدين يمثل رعاية للناس، رعاية؛ لأن الربا فيه أضرار اقتصادية كبيرة، ويؤدي إلى خلق تباين فيما بين النفوس، متى يمكن أن تقدر لهذا الشخص ما قدمه لك وأنت تعرف أنه يريد من وراء ما قدمه لك أرقاماً إضافية، ..... كيف ستكون مشاعرك أنت نحوه؟! ولهذا في الأخير يتحول المجتمع كما يقولون إلى: فئتين، فئة أصحاب رؤوس الأموال المفصولين عن المجتمع تماماً، لا رحمة ولا عاطفة، ولا يلحظ في نفسه ما يسمى فعل خير أبداً، وطبقة المجتمع هذه الفقيرة المغلوبة أيضاً ترى نفسها في وضعية تتمنى أن تتحطم تلك الأموال، وأن تتهدم تلك البنايات، وأن تتفجر تلك المصانع، وأشياء من هذه! أليس هذا يوجد تبايناً فيما بين النفوس؟ لأن العلاقة الحسنة فيما بين الناس وما بين أصحاب رؤوس الأموال، وما بين الفقراء وأصحاب الحالات المتوسطة، قضية هامة جداً في تنمية المجتمع، في نمائه من الناحية الاقتصادية، قضية هامة، وفي نفس الوقت في بقائه مجتمعاً قادراً على أن ينهض بمسئولياته في مختلف القضايا: في مجال إعلاء كلمة الله، في مواجهة أعداء الله)(الحوثي، 2003م، ص:5)؛ سالم، 2019 م، ص:13)؛ الجيوسي، 2012م، ص: 71).

ويؤكد قائد المسيرة القرآنية السيد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي أهمية القيم والأسس الصحيحة لأي تنمية، وخاصة في الجانب الاقتصادي بأن (مما يدلل على هذه الأهمية أن تكون الجرائم في المجال الاقتصادي من أشنع الجرائم، من أكبر الجرائم في المعاملات، عندما يكون الربا الدرهم أفظع من أربعٍ وثلاثين زنية، فهذا يدل على أهمية الجانب الاقتصادي في الإسلام، الجانب الاقتصادي إذا قام على أساسٍ صحيح، وعلى معاملات سليمة، وعلى تعامل نظيف وسليم من الغش والخداع والمكر، وقام على أساسٍ من الأمانة، وعلى أساسٍ من الإتقان والجودة، وحسن المعاملة، والصدق في المعاملة، هذا يساعد على الاستقرار الاقتصادي، وعلى النمو الاقتصادي)(الحوثي، 1444ه، ص:328).

كما يشير مؤسس المسيرة القرآنية إلى دور وتأثير انعدام القيم وزكاء النفوس على عملية التنمية، وبيان ما تسهم به الأنظمة الفاسدة والدول الغربية في ذلك على المسلمين قائلاً: (نحن نسمع كلمة: [التنمية] كل سنة، وكل أسبوع، وكل يوم [تنمية، تنمية] ونحن نرى نمو الأسعار، أليس كذلك؟ ما الذي يحصل؟ هل هناك نمو فيما يتعلق بالبنى التحتية الاقتصادية؟ أو أن هناك نمواً في الأسعار؟ أليس هناك غلاء؟ أليس هناك انحطاط في النفوس والقيم؟ ليس هناك تنمية لا في واقع النفوس، ولا في واقع الحياة)(الحوثي، 2002م، ص:8).

ثالثاً: تنمية مال اليتيم:

يَعتبر الإسلام النظام الاجتماعي بأنه أمر طبيعي وضروري؛ لأنه "المسرح" الذي يُمكن للإنسان أن يدرك قدراته فيه، ويتم تشكيل السياسات والقرارات والخيارات ذات القيمة والمستوحاة من القيم الإسلامية في هذا النظام الاجتماعي، فالله تعالى قد وصف النظام الاجتماعي الإيماني بقوله: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] التوبة: 71

ويُسلط دور الأمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الضوء على المقاصد الجماعية لعمل الخير في جميع مجالات الحياة بما في ذلك المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، وهذا أيضا يُعرِّف ويَصِفْ الوظيفة المطلوبة من المجتمع كقوة جامعة للخير.

ولا يهدف المجتمع الإسلامي إلى ضم أفراد بعيدين عن اهتمامات المجتمع فقط، بل يهدف إلى إصلاح وتحويل المجتمع لضمان التماسك الاجتماعي والأمن والرفاهية والازدهار، وذلك حتى توصف هذه الأمه بأنها خير أمة.

وما من شك أن في كل شعب وفي كل أمة يتامى كثر ولديهم أموال ومدخرات، لذلك نبه القرآن على عدم أكلها عليهم بالحيل والتهاون، فيحرمونهم منها، {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً] النساء:10

كما أن هذه الأموال ينبغي أن تستثمر استثمارا ينميها ويباركها ويحافظ عليها'، وهو أيضاً ما نبه عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: "اتجروا في أموال اليتامى، لا تأكلها الزكاة"(الطبراني، بدون، 264/4)، وفي رواية: "احفظوا اليتامى في أموالهم لا تأكلها الزكاة"(الدارقطني، 2004م، 5/3)؛ بدر الدين، 2022م، 13/2)؛ أحمد بن سليمان، 2004م، 1/ 258)، مخافة أن تفنيها وتستهلكها الزكاة، إضافة إلى أن تنميتها واستثماراها مجال مهم من مجالات الإسهام في التنمية المنشودة بالطرق والوسائل المشروعة للأمة وبأموال أبنائها.

يقول مؤسس المسيرة القرآنية: ({وَمَنْ كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ}النساء6: من الآية]

فليستعفف، يعف عن أن يأكل من كان غنيا بماله الخاص شيئا من أموال اليتامى المقدار المعروف، أما المقدار غير المعروف فقد ذاك تحريمه(فتحريمه معلوم) {وَمَنْ كَانَ فَقِيراً}[النساء: من الآية 6]، ويقوم بهذه المسؤولية: صيانة أموال اليتيم، تنمية أمواله، الحفاظ عليها {فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ}[النساء: من الآية6] قضية المعروف قضية معروفة عند الناس في المجتمعات)(الحوثي، 2003م، ص: 8).

رابعاً- العمل الصالح:

ولعل أهم مقوم في الإسلام لنجاح عملية التنمية المستدامة هو الإيمان والعمل الصالح، استناد اً لقول الله عز وجل: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ}[الأعراف: 96]، وقوله سبحانه: {مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}[النحل: 97]، وقال جل وعلا: {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ}[المائدة: 66]، فقرن القرآن بين الايمان والعمل الصالح والاستقامة وبين إغداق النعم وحياة الرفاهية وجزيل الجزاء، كما ربط بين التكذيب والعمل السيئ بظهور الفساد في الارض وسوء الجزاء.

فمسلك التقوى أساس ضروري للتنمية في مفهوم الإسلام، لأن جوهر التنمية هو تنمية الإنسان نفسه، فهي تنمية أخلاقية تهدف إلى تكوين الإنسان السوي الذي يشكل مجتمع المتقين، بالتوازي مع مختلف أنواع التنمية المادية(سبقاق، 2018م، ص: 2)؛ الجبوسي، 2012م، ص: 50).

يقول قائد المسيرة القرآنية: (فالضابط الأساسي لمعاملاتنا في البيع والشراء، ومعاملاتنا التجارية والاقتصادية، هو هذه المبادئ والتعليمات الإلهية، التي إن التزمنا بها نستطيع أن نتفوق على الآخرين في الإنتاج الاقتصادي بجودة عالية وبأمانة كبيرة،،،،،،،،،،،،،،،،، وهذا له أهمية في نمو الاقتصاد في المجتمع الإسلامي، إذا صلحت المعاملة واعتمدت على التعليمات الإلهية في البيع والشراء والتجارة والاقتصاد، ففي هذا خير للمجتمع، خير أولاً: بركة من الله، الله يبارك للناس، ثانياً: اطمئنان يساعد على الازدهار والنمو الاقتصادي، وازدهار المعاملة والنشاط في العمل والبيع والشراء، { ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً}[الإسراء: 35]، أحسن عاقبة)(الحوثي، 1444ه، ص:329).

المبحث الثالث- تشخيص واقع التنمية المستدامة في اليمن والعالم الإسلامي، ومتطلبات التنمية المستدامة في فكر المسيرة القرآنية:

المطلب الأول: تشخيص واقع التنمية المستدامة في اليمن والعالم الإسلامي.

تُمثل التنمية الحقيقية والشاملة تحدِّياً كبيراً يواجه جميع الدول العربية، والإسلامية، ومُعظمها تعد ضمن الدول النامية، وبالرغم من تطبيقها لمناهج تنموية مُختلفة، صاغها الفكر الرأسمالي والاشتراكي، إلاَّ أنها أثبتت فشلها في تحقيق التنمية الحقيقية والمُستدامة لها، ومن أبرز أسباب فشل تلك المساعدات:

- الفساد المالي والإداري الذي تعاني منه معظم المؤسسات الحكومية في بلداننا.
- تحكم بعض الأسر والأنظمة في مصير شعوبهم وتعطيل قدارتهم لصالح أعداء الأمة.
- قيام الدول المانحة بإفشال نتائج أي مشروع تنموي حتى تبقى الشعوب أسيرة لها ولمساعداتها.

أولاً- الفساد وتأثيره على التنمية المستدامة:

ويعد الفساد من أكبر معوقات التنمية، ويعتبر العامل الأبرز والمسؤول الأول عن تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، إضافة إلى أنه يؤثر بشكل مباشر على العدالة التوزيعية والفعالية الاقتصادية، نظرًا لارتباطه بإعادة توزيع أو تخصيص بعض السلع والخدمات لصالح الجماعات الأكثر قوة ممن يحتكرون السلطة والنفوذ، ناهيك عما يسببه الفاسدون من إضعاف قيمة العملة الوطنية نتيجة الاستيلاء على أموال البنوك في قروض بلا ضمانات حقيقية وتهريب الأموال إلى الخارج إلى غير ذلك من الآثار المختلفة(الجمل، 2015م، ص:27).

وهنا يشير مؤسس المسيرة القرآنية إلى أن الفساد المالي والإداري من أهم العوامل التي تسهل لأعدائهم السيطرة عليهم: (إن هؤلاء يرتكبون جريمة كبيرة إذا ما تركوا هذه الأمور على هذا النحو، إذا ما تركوا التعليم بهذا الشكل متدهوراً، وقطاع الصحة متدهورة، والأمن وكل مؤسسات الدولة تعاني من فساد مالي وإداري. فعندما يظهرون وقد أخفقوا في هذا الموضوع فسيكون من السهل على اليهود أن يغيروهم، وبالتالي سيكون من السهل على الجميع أن يرحبوا بأولئك، وأن يكون من يحكمهم من يريدون هم، وليس من يريد هذا الشعب)(الحوثي، 2002م، ص:6).

ثانياً- شهادة الواقع على انعدام أو ضعف عملية التنمية المستدامة:

كما يدعو فكر المسيرة القرآنية إلى التأمل في الواقع الذي نعيشه؛ لندرك وهم التنمية المدعاة في أوطاننا، فنحن لا نملك قوتنا الضروري فضلا عن مشاريع تنموية فاعلة، وهو ما أكده مؤسس المسيرة القرآنية بقوله: (عد إلى واقع الحياة، أين التنمية الزراعية؟ أين الزراعة؟ أين قوت الناس الضروري؟ ألم يكن قد غاب؟ ألم يغب نهائياً؟ لقد غاب فعلاً، هل يملك اليمن الآن ما يكفيه شهراً واحداً من إنتاج أرضه، من قوته من الحبوب؟ لا يوجد)(الحوثي، 2002م، ص:10).

كما يكشف السيد الشهيد/ حسين بدر الدين الحوثي عن دور الفساد المالي والإداري في مؤسسات الدولة حينها في تعطيل وإعاقة عمليات التنمية، وإغراق البلد بالقروض قائلاً: (قروض بعد قروض، كنا في مجلس النواب لا يكاد يمر أسبوع واحد ليس فيه قروض، وهم يصادقون عليها، قروض بالملايين من الدولارات، قروض شهر بعد شهر، سنة بعد سنة، قروض [للتنمية، للتنمية] نموا هم، أما نحن فما نزال جائعين، أليس كذلك؟ المسئولون هم من نموا، هم من غلظت أجسامهم، وعلت بيوتهم وقصورهم، هم من نموا، ونمت شركاتهم، من نما أولادهم، من نمت أرصدتهم في البنوك، والشعب هو من سيدفع ثمن ذلك كله؛ لأنه كله من القروض)(الحوثي، 2002م، ص:10).

ثالثاً- القروض الدولية وتأثيرها على واقع التنمية المستدامة:

عقب الحرب العالمية الثانية، وبعد نجاح العديد من الدول العربية، والإسلامية، في الحصول على استقلالها، أخذت دول الغرب الرأسمالية على عاتقها العمل على ربط اقتصاديات تلك الدول باقتصادياتها، وعملتْ على تقييدها عن طريق القروض الربوية، والمساعدات المالية الخارجية، والاستثمارات الأجنبية المباشرة، عبر المنظمات المالية الدولية، وبرزت على السطحِ قضايا مشاريع التنمية، حيث صورَّت الدول الرأسمالية مشاريع التنمية بأنها طوق النجاة للدول النامية، وبالتالي فلا مفَّر من الارتباط بها والخضوع لها.

غير أن الحقيقة التي يتغافل عنها الكثيرون هي أن الدول الغربية حالت دون إحداث تنمية اقتصادية حقيقية لتلك الدول، بل عملت على إبقائها مُجرَّد مُجتمعات استهلاكية، غير منُتِجة، وأسواقٍ لمُنتجَاتها، وذلك عبر منظمة التجارة العالمية، والشركات "مُتعدِّدة الجنسيات"، ناهيك عن المنظمات المالية الدولية (صندوق النقد والبنك الدوليين) التي تتخذ من مشاريع التنمية، وبرامج الإقراض، ستاراً للهيمنة، والسيطرة على العالم، ووسيلة لرهن إرادة شعوب، وحكومات الدول النامية، فأغرقت كاهلها بالقروض الربوية، وفوائدها المُحَّرمة، تحت مُبررات مشاريع التنمية، التي تحدد هي مجالات إنفاقها،

وتوظيفها في مشاريع استهلاكية، غير إنتاجية، وصناعية، والحيلولة دون نهوضها اقتصادياً.

وهذا هو عين ما تحدث عنه (جون بركنز) في كتابه: (اعترافات قرصان اقتصادي) الذي نُشر في العام 2007م، وفضح فيه مؤامرات البنك الدولي على الدول النامية، من خلال إغراقها بسيل من الديون التي لا تستهدف إقامة مشاريع تنموية حقيقية، وإنما العمل على مشاريع ينفذ أغلبها شركات أجنبية مع وجود عمولات لأعضاء الدولة التي سهلت طلب القروض، وأغلب الأموال تصرف تحت بند شراء سيارات وعمولات ضخمه لفريق البنك الدولي المشرف على تلك المشاريع، والعنصر الخفي في كل المشاريع التي ينفذها البنك الدولي هو أنها صُممت بالأساس من أجل خلق أرباح طائلة لشركات المقاولات التي أغلبها أمريكية، ولإضفاء السعادة على حفنة من العائلات الغنية ذات النفوذ السياسي والاقتصادي في البلاد التي تتلقى القروض، كمقابل للتسهيلات التي تقدمها للبنك الدولي، والحقيقة الصادمة أن تلك المشروعات ترسخ "للتبعية الاقتصادية"، وبالتالي الولاء السياسي من هذه الحكومات في جميع أنحاء العالم، وكلما زادت قيمة القرض كان أفضل، والحقيقة التي تؤخذ في الحسبان أن عبء خدمة قرض كهذا سيحرم الفقراء في هذه البلاد من الخدمات الصحية والتعليمية، وخدمات أخرى على مدى عقود كثيرة ... الأغنياء يزدادون ثراءً، والفقراء يزدادون فقراً، ولكن من الناحية الإحصائية فإن هذا الوضع يسجل كنمو اقتصادي"(بركنز، 2012م، ص:40).

وفي هذا الصدد يقول مؤسس المسيرة القرآنية: (وإن كانت تنمية فهي مقابل أحمال ثقيلة، تجعلنا عبيداً للآخرين، ومستعمرين أشد من الاستعمار الذي كانت تعاني منه الشعوب قبل عقود من الزمن)(الحوثي، 2002م، ص:8).

وتمثل تلك القروض التنموية خطورة بالغة وباهظة على اقتصاد وتنمية أي بلد، وذلك لكونها:

1. قروضا ربوية ذات نسبة فائدة عالية تتراكم وتتضخم مع مرور الوقت.

وقد انتقد مؤسس المسيرة القرآنية السياسات الاقتصادية القائمة على القروض الدولية من أجل التنمية، حيث لم تبن تلك الخطط على أسس علمية وعملية صحيحة وناجحة، وإنما وضعت لغرض الحصول من خلالها على القروض الدولية: (يقولون لنا: بأن التنمية هي كل شيء، ويريدون التنمية، ولتكن التنمية بأي وسيلة وبأي ثمن! نحن نقول: لا نريد هذا، وكل ما نراه، وكل ما نسمعه من دعاوى عن التنمية، أو أن هناك اتجاها إلى التنمية كلها خطط فاشلة، كلها خطط فاشلة. متى ما وضعوا خطة تنموية لسنين معينة، انظر كم سيطلبون من القروض من دول أخرى؟ هذه القروض انظر كم سيترتب عليها من فوائد ربوية، ثم انظر في الأخير ماذا سيحصل؟ لا شيء، لا شيء(الحوثي، 2002م، ص:8).

2. تضعف مساعي التنمية الحقيقية من خلال الشروط المجحفة لتقديم أي مشروع أو قرض، ومنها منع الاستفادة من الموارد الطبيعية للبلد، واستغلال المانحين لها بدلا من شعوبهم.

ولم يغفل مؤسس المسيرة القرآنية الخطورة الحقيقة لدعاوى التنمية التي يدعيها الغرب لبلداننا وأنها لا تعدو أن تكون تحقيقا لاستراتيجيتهم الاقتصادية في الهيمنة على مقدرات الأمم، وتسخير طاقات الشعوب لصالحهم وخدمتهم، فهم المسيطرون المتحكمون في المواد الأولية لكل منتج، قائلاً: (لا تخرج تنميتهم عن استراتيجية أن تبقى الشعوب مستهلكة، ومتى ما نمت فلتتحول إلى أيد عاملة داخل مصانعهم في بلداننا، لإنتاج ماركاتهم داخل بلداننا، ونمنحها عناوين وطنية [إنتاج محلي]، والمصنع أمريكي، المصنع يهودي، والمواد الأولية من عندهم، وحتى الأغلفة من عندهم، التنمية لهم هنا، وفروا على أنفسهم كثيراً من المبالغ؛ لأن الأيدي العاملة هنا أرخص من الأيدي العاملة لديهم في بلدان أوروبا وأمريكا وغيرها من البلدان الصناعية، إذاً فليكن [الدخان] هنا منتجاً محلياً صنع في اليمن، سمن البنت صنع في اليمن، صابون كذا صنع في اليمن، لكن بترخيص من شركة من؟ زر المصنع وانظر أين يصنَّع حتى الغلاف، وانظر من أين تأتي المواد الأولية، لترى في الأخير من الجميع يعملون معه؟ إنهم يعملون مع اليهود والنصارى. هل هذه تنمية؟!)(الحوثي، 2002م، ص:10).

3. تجعل الشعوب والدول المعتمدة عليها تابعة لها.

ويؤكد على ذلك السيد حسين بدر الدين الحوثي عندما يقول منتقدا ومبينا وهم المساعدات الغربية من أجل التنمية في بلدنا: (هم يعملون أشياء أخرى، ولكن لن تجد نفسك أكثر من متجول في سوق كبيرة تستهلك منتجاتهم، ولن تجد نفسك تتجول داخل مصانع يمنية .. المصانع تتحرك، والأيدي العاملة تتحرك وتحركها، كلها تعمل معهم، ليس هناك تنمية؟)(الحوثي، 2002م، ص:10).

ويؤكد على حقيقة هامة في السياسة الاقتصادية الرأسمالية الغربية، هي أنهم لن يسمحوا بأن نستغني عنهم، بل سيظلون يحرصون على أن نبقى تابعين محتاجين لهم: (فالتنمية هذه التي تسمع عنها، تنمية، هل تعتقد أنها تنمية حقيقية؟ هم يحذرون من أن يعطوك تنمية حقيقية تعطيك بنية اقتصادية حقيقية تقف على قدميك فوق بنيانها أبداً(الحوثي، 2002م، ص:10).

وليس هذا حال اليمن فقط في فكر مؤسس المسيرة القرآنية، بل إنه يؤكد أن هذا هو حال جميع الدول العربية، بما فيها الدول الغنية فيها، لكنك لا تلمس مشاريع تنمية مستدامة تبدأ بتحقيق الاكتفاء الذاتي لشعوبها وخاصة في قوتها الضروري، إذ لا تزال جميعها تستورد غذائها وقوتها

الضروري مثلها مثل بقية دول العالم الثالث: (ولتروا الأمر صادقاً انظروا إلى أي بلد عربي، هل هناك تنمية داخله؟ تنمية حقيقية؟ هل هناك أي بلد عربي أهله أصبحوا يكتفون بأنفسهم فيما يتعلق بقوتهم وحاجاتهم الضرورية؟،،،،، فهل هذه التنمية أم هذا خنق للأمة؟ خنق للشعوب؟)(الحوثي، 2002م، ص:11).

ولم ينس مؤسس المسيرة القرآنية لفت الانتباه إلى واقع بعض الدول التي غزتها أمريكا، وادعت أنها ستحارب الإرهاب، وستقوم بالعديد من مشاريع التنمية المستدامة فيها، وستقدم لها المساعدات الكبيرة، ولكنها إنما دمرتها ونهبت ثرواتها وتركت شعبها يعيش البؤس والحرمان والصراعات، فيقول: (وترون الآن كيف رئيس حكومة أفغانستان المؤقتة يبحث ويلهث وراء تلك الوعود، هم وعدوا أفغانستان بمبالغ كبيرة خيالية، وهو مسلم، مسلم هو وصدَّق! مرة في الصين، ومرة في اليابان، ومرة في دول أخرى، يبحث عن تلك الوعود أن تتحقق، وهي وعود وهمية، حتى الاستقرار السياسي في أفغانستان قد يكون وهمياً أيضاً..... وعود كثيرة بالتنمية وعدوا بها أفغانستان من أجل أن يبنوا ما دمر اليهود، ولن يصدقوا أيضاً، وإذا ما صدقوا فستكون بالشكل الذي لا ينفع الأفغانيين(الحوثي، 2002م، ص:11).

ليس هذا فحسب، وإنما يربط وعينا بهذا الموضع بمسألة الضلال، حيث إن القرآن الكريم كان جليا واضحا في بيانه لنفسية اليهود والنصارى، وطبيعة عدائهم لأمتنا، والموقف القرآني منهم، فيقول في هذا الجانب: {وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ] النساء: 44 } سبيل الحق في مجال هدى الله، في المجال الثقافي، في سبيل عزتكم، سبيل نموكم الإقتصادي، سبيل تطوركم، سبيل وحدة كلمتكم، كل السبل الصحيحة. يريدون أن نضل كذا، نضل وننصرف إلى ما هو ضلال إلى ما هو ضياع)(الحوثي، 2003م، ص: 5).

كما يؤكد على أن ادعاءات الغرب بالتنمية في بلداننا لا تعدو كونها وجها من وجوه الاستعمار والاحتلال، فيقول: (أنت اعرف، هكذا الضلال يعمل، ما هناك أحد غبي من المضلين يقول: أنا أريد أهلكك، أنا أريد أدمرك، أنا أريد في هذا المشروع أن أخدعك من أجل أحتل بلادك، هل يمكن أن يقول هكذا؟ لا يمكن هذا، بل سيقول: خدمة إنسانية، وتعاون مع المجتمع، وتنمية المجتمع، وأشياء من هذه)(الحوثي، 2003م، ص: 7).

رابعاً- القروض الدولية والتنمية:

القروض والمساعدات الحكومية المطلوبة التي تمنح بتسهيلات وشروط معقدة، تعتبر أول وأهم مصادر التمويل الخارجية لمعظم دول العالم الثالث، وهذه التسهيلات تقابلها قيود على استعمالها، ومنها:

- إلزام البلدان النامية باستعمال جزء كبير منها لشراء سلع من الدول المانحة بأسعار تفوق تلك السائدة في السوق الدولية.
- ضمان عدم إجراء إصلاحات تضر بمصلحة البلدان المتطورة المانحة لتلك المساعدات.
- ربط عملية إعادة الإنتاج في تلك البلدان بمصادر التمويل الخارجية لإبقاء علاقة التبعية السابقة.

أما القروض الأجنبية الخاصة فعادة ما تؤدي إلى ارتفاع حاد في حجم المديونية الخارجية للبلدان المستدينة، بسبب ارتفاع قيمة القرض والشروط القاسية المصاحبة له (فرجاني، بدون، ص:4).

وعادة ما يطلب صندوق النقد الدولي من البلدان التي تلجأ إليه إجراء إصلاحات اقتصادية ومالية لمعالجة الاختلالات النقدية والمالية التي تعانيها، والتي غالباً ما تكون ترجمة لأهداف الدول الدائنة وشركاتها متعددة الجنسية، وقد أثبتت التجارب أن هذه السياسات لا تتلاءم مع بيئتها الاقتصادية ومصالحها الذاتية، لهذا فشلت مشاريع التنمية وازدادت المشكلات الاقتصادية والمالية لهذه الدول، فأهداف الصندوق وسياساته وبرامجه تعد تعبيراً واضحاً للهيمنة الاقتصادية للدول العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة(فرجاني، بدون، ص:5).

وفي هذا الصدد بين السيد الشهيد/ حسين بدر الدين الحوثي خطورة القروض الخارجية على البلد واقتصاد وتنمية البلد بقوله: (القروض التي يعطوننا قروضا منهكة، مثقلة، وهل تعتقدون أن القروض تسجل على الدولة الفلانية، أو على الرئيس الفلاني، وعلى رئيس الوزراء الفلاني؟. تسجل على الشعب، وهي في الأخير من ستدفع من أجساد الشعب نفسه في حالة التقشف التي مرت بها بلدان أخرى أنهكتها القروض، يفرضون حالة من التقشف، ألسنا متقشفين؟ ستفرض حالات أسوأ مما نحن فيها تحت عناوين أخرى، ستدفع أنت ثمن تلك القروض من شحمك ولحمك أنت وأبناؤك، تذبل أجسامنا من سوء التغذية، فندفع تلك الفوائد الربوية، من أين؟ من شحمنا ولحمنا ودمائنا)(الحوثي، 2002م، ص:10).

والشيء المؤكد هو أن الدول الغربية لن تسمح لأي حكومة من حكومات الدول النامية، ومنها الدول العربية والإسلامية، بالتفوق في أي مجال، حيث تجد أن القروض الربوية التي تُمنح لها توجَّه إلى مشاريع كمالية، لا قيمة لها في حياة شعوب تعيش على القروض، لتوفير قوتها الضروري..

وقد بين مؤسس المسيرة القرآنية زيف وخدعة هذه القروض من أجل التنمية التي تقدمها الدول الأجنبية، إذ لو كان الغرب حريصا على تنمية مستدامة حقيقية في بلداننا لعمل على أن يتم توجيهها في مشاريع التنمية الحقيقة التي تمثل الهم الأول لكل مواطن، قوته وغذاؤه الضروري.

وكذلك هو الحال بالنسبة للأنظمة الحاكمة والحكومات في معظم الدول العربية والإسلامية، متسائلاً: (تلك القروض الكثيرة التي نتحملها نحن، لماذا لا توجه أو يوجه القسط الأكبر منها إلى الاهتمام بالزراعة؟ هل نتحمل القروض ثم لا نجد قوتنا مؤمَّناً أمامنا؟. هل هذه تنمية؟. نتحمل الملايين بعد الملايين من الدولارات، ونتحمل أيضا فوائدها الربوية في ما بعد، ولا نجد مقابل ذلك أمناً فيما يتعلق بالغذاء؟!(الحوثي، 2002م، ص: 4).

خامساً- المرأة والتنمية:

كما يؤكد فكر المسيرة القرآنية على أن دعوات تمكين المرأة حتى تكون عضوا فاعلا في تحقيق التنمية المستدامة، ودعواهم بأنها ممتهنة في أوطاننا، إنما هي خدعة غلفوها بهذه الدعوات من أجل إفساد المرأة وإغوائها، حيث إن المرأة في بلدنا اليمن كانت مشاركة مشاركة حقيقية في معظم المجالات بجانب أبيها وأخيها وزوجها، وتؤدي دورها كفرد من أفراد الأسرة والمجتمع فيما يحقق لأسرتها ومجتمعها التنمية المنشودة. يقول مؤسس المسيرة القرآنية عن دور المرأة في التنمية: (الآن يعملون على أن تشارك المرأة الرجل في المكاتب، في الدوائر الحكومية، ويعتبرون أن هذه هي المشاركة الحقيقية للمرأة في الحياة، تلك المشاركة التي تقوم بها المرأة في الريف، هي من تربي الأبقار، وتربي الأغنام، هي من توفر على أسرتها كثيراً من الأشياء التي يحتاج رب الأسرة إلى دفع فلوس كثيرة في توفيرها، هي تربي الأبقار، وتربي الأغنام، هي توفر الحطب، هي توفر الماء، هي تعمل جاهدةً في المجال الزراعي .. أليست هذه هي مشاركة حقيقية في التنمية؟. مشاركة تجعل الأسرة كلها تتحمل جميعاً أعباء الحياة، تلك الأعباء التي فرضها علينا هؤلاء، هذه الحياة التي أصبحت صعبة .. هذه لم يعترفوا بأنها مشاركة بل يصنفونها بأنها ظلم، وأنها امتهان للمرأة!. من أين جاء هذا التقييم؟ من أين جاء؟،،، وهكذا المرأة في اليمن تشارك الرجل في جميع مناحي الحياة، لكن هذه التي هي مشاركة حقيقية، ويلمس الجميع أن زوجاتهم وبناتهم وأخواتهم يساعدنهم مساعدة كبيرة على تحمل أعباء الحياة، هذه تصنف عند أعدائنا بأنها امتهان للمرأة!. لا)(الحوثي، 2002م، ص:11).

ويضيف مؤكدا الحقيقة من وراء دعوات الغرب بضرورة مشاركة المرأة وتمكينها قائلاً: (المشاركة الحقيقة هي أن تكشف نفسها ووجهها، وتزاحم الرجل، هذه هي التنمية، أن تزاحم الرجل في المكاتب، أن تزاحم الرجل في محطات التلفزيون، أن تزاحم الرجل في كل مناحي الأعمال الأخرى .. لا حاجة إلى هذه؛ لأن هذه ليست مشاركة حقيقية، إن الذي يجب عليكم هو أن تشجعوا المرأة، هو أن تعملوا على تشجيعها، وأن تساعدوها وهي التي تعمل في مجال الزراعة، وتعمل في مجال تنمية المواشي، وهي التي تساعد رب أسرتها، تساعد زوجها، وتساعد قريبها مساعدة كبيرة، إنها تخدم الشعب أكثر منكم .. أين هي مشاريع المياه؟ هل هناك مشاريع مياه؟ من الذي يوفر المياه لنا؟. أليست هي النساء توفر المياه؟ إن النساء ينفعننا أكثر من ما تنفعنا الحكومة، إن النساء يقدمن خدمات للمجتمع أكثر مما تقدمه الحكومة)(الحوثي، 2002م، ص:11).

المطلب الثاني: متطلبات تحقيق التنمية المستدامة في فكر المسيرة القرآنية.

تعتبر التنمية بأنواعها عملية مستمرة تشمل جميع المجالات، وهي عملية تهدف إلى تغيير الهياكل الاقتصادية والاجتماعية، وتوظيف كل الطاقات والإمكانات وتحريكها في الجوانب المتعددة، وتوجيهها نحو تحقيق هدف التغيير الشامل في شتى المجالات وبناء دعائم الدولة الاقتصادية المعاصرة، وذلك من خلال تكافل القوى البشرية لترجمة الخطط العلمية التنموية إلى مشروعات فاعلة تؤدي مخرجاتها إلى إحداث التغييرات المطلوبة(حوامده، 2019م، ص:27).

وفي الدول الفقيرة فالتنمية المستدامة تعني استخدام الموارد بهدف تحسين مستويات المعيشة، والتقليل من الفقر الذي يرتبط ارتباط وثيقا بتدهور البيئة والنمو السكاني السريع(عبد الخالق، 1998م، ص:245).

لقد اعتبر الإسلام تعمير الكون وتنمية الإنسان ليكون خليفة الله في أرضه وغاية حياته وسبب وجوده، لقوله تعالى: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً } البقرة30، وكلفه بعمارة الأرض بقوله تعالى: {هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا}[هود: 61].

وأولى أولويات ومتطلبات التنمية في فكر المسيرة القرآنية هي الوعي التام والعمل على الوصول إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي في حاجاتنا الضرورية أولا، من منطلق قرآني لكي نكون أمة قوية تقف على قدميها، ولا تحتاج أن تمد يدها لتستجدي أعداءها، ومن منطلق الحاجة الفطرية الضرورية لتحقيق الكرامة والعزة، فمن يحتاج إلى غيره لا بد أن يكون تابعا له، ولذلك يعتبر ذلك من أولويات وكمال الإيمان بالنسبة لنا كمسلمين: (الإيمان، كمال الإيمان في مجال مواجهة أعداء الله، مرتبط به تماماً ارتباطا كبيراً بالاهتمام بالجانب الاقتصادي، ستكون الأمة التي تريد أن تنطلق في مواجهة أعدائها، وأن تقف مواقف مشرفة في مواجهة أعدائها قادرة على ذلك؛ لأنها مكتفية بنفسها في قوتها الضروري، في حاجاتها الضرورية)(الحوثي، 2002م،ص:3).

يقول مؤسس المسيرة القرآنية وهو يتحدث عن هذه دور الأمة: (لا بد لها من الاهتمام بجانب الزراعة، لا بد أن تحصل على الاكتفاء الذاتي فيما يتعلق بحاجياتها الضرورية) (الحوثي، 2002م، ص:5).

وقد تحدث السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي في معرض دروسه لعهد الإمام علي لمالك الأشتر عند قول الإمام علي: **((وَلْـيَكُنْ نَظَـرُكَ فِـي عِمَـارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَـغَ مِـنْ نَظَـرِكَ فِـي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ))**(الحوثي،1443هـ، ص:176)، عن ما يمكن اعتباره متطلبات أساسية لتحقيق التنمية في اليمن، حاثا مؤسسات الدولة والشعب على السعي لتحقيقها.

ويمكن تلخيص هذه المتطلبات على مستوى أبعاد التنمية المستدامة كالتالي:

أولاً- في البعد البيئي:

حيث تعتمد التنمية المستدامة بيئيا على إدارة مسؤولة للموارد الطبيعية والبشرية، تعمل على ابقاء حاجة الأجيال الحالية، وتحافظ على مصالح الأجيال اللاحقة، وهذا هو التحدي الذي يواجه الأفراد والمجتمعات، ويتطلب بذل الجهود الكبيرة لتوعية السكان بهذه المشكلة.

والتنمية المستدامة هنا تعني: حماية الموارد الطبيعية من الضغوط البشرية وعدم الإفراط في استخدام الأسمدة والمبيدات التي تلوث المياه السطحية والجوفية، والاستغلال الجائر للغابات، ومصايد الأسماك بمستويات غير مستدامة، كما تعني الاستخدام الأمثل للأراضي الزراعية والموارد المائية، واتباع تكنولوجيا زراعية محسنة تزيد الغلة، وتتجنب الإسراف في استخدام الأسمدة الكيماوية والمبيدات، والتنمية المستدامة تعني ترشيد استهلاك المياه، وتحسين كفاءة شبكات المياه ونوعيتها، وعدم سحب المياه(الحبال، 2003م، ص:4).

فالبيئة لكي تصبح واقعا محسوسا لابد من أن تزيد مستوى الإنتاج واستخدام الأمر الذي يتطلب استخدام الموارد الطبيعية كمدخلات إنتاج.

وهذا ما تناوله وأكد عليه فكر المسيرة القرآنية بتركيز واهتمام بالغ؛ لأنه مهم في بناء الأمة وجعلها قادرة على مواجهة الأخطار المحدقة بها، إضافة إلى كونه من الإعداد المأمور به في قول الله تعالى: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ] الأنفال: 60 }]، وقد أسهب قائد المسيرة [القرآنية السيد عبد الملك الحوثي في بيان ذلك والتأكيد عليه عند شرحه لعهد الإمام علي لمالك الأشتر، مبينا أهم المقومات والركائز والمتطلبات التي تقوم عليها التنمية في هذا الجانب، والتي تتمثل في:

1. الأرض الصالحة للزراعة: حيث يتوفر في بلدنا مساحات شاسعة جدًّا صالحة للزراعة، وفي بيئات متنوعة،،،، ولا زالت أكثرها لم تستغل بعد في الزراعة، ما زالت مهملة)(الحوثي، 1429هـ، ص:21)؛ الحوثي،1443هـ، ص:177).
2. التنوع البيئي: الذي يساعد في وفرة وتنوع المحاصيل الزراعية، وأيضاً التكامل في الإنتاج الزراعي(الحوثي، 2002م، ص:13-14)؛ الحوثي،1443هـ، ص:178).
3. المياه: فبلادنا تتوفر فيها المياه بشكلٍ كبير، المياه الجوفية متوفرة فيها بشكل كبير، وتحتاج فيها وفي غيرها، في كل عالمنا الإسلامي، نحتاج في الحصول على الماء بشكلٍ كبير، بالشكل الذي يلائم ويناسب مستوى الاحتياج إلى الماء، وهو من ضروريات الحياة، وعمود الحياة، وفي هذا الزمن نحتاج إلى العناية بهذا الأمر بشكلٍ كبير، الحواجز المائية بكل أشكالها: الخزان، والبركة، والحوض، والسد... وكل أشكال الحواجز المائية(الحوثي، 2002م، ص: 6)؛ الحوثي،1443هـ، ص:180).
4. العناية بأساليب ووسائل الري الحديث.
5. الاستفادة من الوسائل الحديثة في التنمية الزراعية: كالاستفادة من الطاقة الشمسية، وطاقة الرياح، الحراثات، الحصادات، وغيرها.
6. الاستفادة من الأسمدة، ومكافحات الآفات: التي تؤثِّر على المحاصيل الزراعية، والعمل على إنتاجها محليا.
7. العناية بجودة المنتج، وسلامته من الآفات.
8. ضبط الكلفة وترشيدها: من أجل خلق التنافسية في السوق: والاستفادة في هذا من كل العالم، من كل بلدان العالم التي تنتج بأقل كلفة، وتصل بضائعها إلى أسواقنا لتنافس منتجنا المحلي بكلفة أقل.
9. العناية بالتسويق الزراعي، وتوفير أسواق زراعية للمنتجات الزراعية.
10. ضبط الاستيراد الخارجي؛ حتى لا يضرب المنتج المحلي.
11. العناية بالإرشاد الزراعي؛ لتحقيق الجودة والتنافسية، والمحافظة على سلامة المحاصيل.
12. العمل على إنتاج البذور محلياً، وكذلك المشاتل: لأن إنتاج البذور أمر ضروري للزراعة، لابدَّ منه، وكذلك المشاتل أمر ضروري للزراعة، وللعناية بالزراعة، ولتوفير ما يحتاجه الناس.
13. الاهتمام بالثروة الحيوانية.
14. الاهتمام بإنتاج الأعلاف.
15. الاهتمام بالطب البيطري: وتطوير العمل في هذا المجال (الحوثي،1443هـ، ص:182-189)؛ الحوثي، 2002م، ص: 56)؛ الحوثي،1422هـ، ص: 5).

ثانياً- في البعد الاقتصادي:

لا تتحقق التنمية المستدامة إلا بتأييد نظام اقتصادي يرفض نماذج التنمية المفروضة والبعيدة عن ذات المجتمع، وغير الملائمة للهوية الثقافية له من جانب، وسياسة ذاتية التقييم من جانب أخر(حسون، دواي، خضير، 2015م، ص:11).

فالنظام المستدام اقتصاديا هو النظام الذي يتمكن من إنتاج السلع بشكل مستمر، مع الحفاظ على مستوى معين قابل للإدارة من التوازن الاقتصادي ما بين الناتج العام واحتياجات المجتمع(مزريق، 2012م، ص:190).

وقد أولى قائد المسيرة القرآنية في عدة مناسبات وخطابات ومحاضرات هذا الجانب اهتماما كبيرا، ومما يمكن استخلاصه من كل ذلك فيما يخص هذا البعد من أبعاد التنمية المستدامة ما يلي:

1. استثمار واستغلال الأرض المتوفرة للزراعة: من خلال العمل فيها؛ للاستفادة منها في عملية التنمية، وتحقيق الاكتفاء الذاتي(الحوثي،1443هـ، ص:178).
2. العمل على إنتاج وتصنيع وتحويل المحاصيل والمنتجات الزراعية إلى معلبات، وعصائر... وتشجيع الاستثمار فيها: فالعملية الإنتاجية للمحصول الزراعي من خلال المصانع، هذه مسألة مهمة جدًّا، وواسعة، والاستثمار فيها مهمٌ جدًّا، وينعش الاقتصاد المحلي عندنا، ونحتاج في هذا أيضاً إلى ملاحظة الجودة؛ حتى ننافس المنتج الخارجي، كما نحتاج إلى تقليل الكلفة(الحوثي،1443هـ، ص:188).
3. الاهتمام بالبنية الاقتصادية التحتية: التي تمثل سنداً كبيراً للبلد (الحوثي،1443هـ، ص:192).
4. الاهتمام بالحركة التجارية والصناعية: وكما أنها ضرورة لتوفير المتطلبات الأساسية التي يحتاج إليها الناس في معيشتهم من: غذائهم، ودوائهم، وكسائهم... ومختلف متطلبات حياتهم، وما يحتاجونه لعمرانهم، هي أيضاً ذات علاقةٍ كبيرة بالأمن القومي للمجتمعات(الحوثي،1443هـ، ص:212).
5. التسهيل في المعاملات والأنظمة والقوانين، وخلق بيئة إيجابية بين الدولة والمواطنين: فالسياسة الخاطئة لها تأثيرات سيئة **جدًّا**، تضر بهذا المجال، **حيث** يعاني الكثير من التجار يعانون كثيراً من عقدة المعاملات الرسمية، حتى لا نكون بيئة طاردة للاستثمار (الحوثي،1443هـ، ص:216).
6. منع الابتزاز المالي، والاستغلال، والظلم، والجبايات المرهقة(محاربة الفساد المالي والإداري).
7. حسن التعامل، وترسيخ الطمأنينة والأمن حتى على المستوى النفسي.
8. تطوير العمل الإنتاجي المحلي: هذه مسألة مهمة جداً، وبجودة ممتازة، والسعي لأن تكون عملية الإنتاج بترشيد في الكلفة، وجودة في الإنتاج(الحوثي،1443هـ، ص:216-220).
9. الاهتمام بكل جهد بجانب الخدمات والبنية التحتية: الطرق... وغيرها من الخدمات الضرورية، التي يحتاج الناس إليها في حركتهم لنشاطهم التجاري والتصنيعي وغيره، البنية
10. التحتية ذات أهمية كبيرة جداً(الحوثي،1443هـ، ص: 220).
11. العناية بالصناعة والإنتاج في إطار الثروة الحيوانية: إنتاج الحليب، ومشتقاته، وما يتصل بهذا الجانب، إنتاج العسل بأمانة، وبطريقة جيدة، وتسويقه بطريقة جيدة، هذا الجانب أيضاً توأم للثروة الحيوانية(الحوثي،1443هـ، ص:189).
12. تفعيل المقاطعة الاقتصادية: لو تفعلت المقاطعة للبضائع الأمريكية والإسرائيلية في أوساط أمتنا: سيتيح هذا فرصة لتنمية الإنتاج المحلي(الحوثي، 1438هـ، ص:124).

ثالثاً- في البعد الاجتماعي:

التنمية المستدامة في بعدها الاجتماعي تعني تحقيق تقدم كبير في قدرة الحكومات على توفير الخدمات، وإبطاء حركة الهجرة إلى المدن، والاهتمام بالتنمية الريفية النشطة عن طريق التعليم والتدريب ورفع مستوى الدخل(رضوان، 1990م ، ص: 90).

ولأن الإنسان هو غاية أي برنامج للتنمية، وهو في الوقت نفسه وسيلة من وسائل تحقيق أهدافها، وبذلك فالتنمية المستدامة تعني: الارتقاء بالعنصر البشري - تامين الاحتياجات الأساسية للسكان - تحسين الرفاهية الاجتماعية(حسون، دواي، خضير، 2015م، ص:14).

وقد ظهر اهتمام فكر المسيرة القرآنية بهذا البعد من أبعاد التنمية المستدامة في التالي:

1. توجه الكثير من سكان الريف إلى المدن، وتكدسهم في المدن: هذا من أكبر عوامل تعطيل الزراعة، والعمل في الزراعة، والإنتاج الزراعي، وهي إشكالية كبيرة وخطيرة، خطيرة علينا كمجتمعٍ يمني، يُنتج غُنها: تعطيل تام للزراعة، وتعطيل تام لتنمية الثروة الحيوانية (الحوثي، 2002م، ص:11)؛ الحوثي، 1444ه، ص:253).
2. إصلاح الواقع التعليمي: يفترض أولاً إصلاح الواقع التعليمي، وربط الواقع التعليمي بشؤون الحياة؛ حتى يثمر ثمرته، ويؤدي دوره بشكلٍ فاعل، وبشكلٍ صحيح، وتكون مخرجاته مخرجات رائدة في ميدان الحياة، مخرجات رائدة، تؤدي دورها في واقع الحياة بنجاح، بشكلٍ صحيح، بمعرفةٍ صحيحة، بعلمٍ نافع، فتؤدي دورها الإيجابي في واقع الحياة (الحوثي،1443هـ، ص:105)؛ الحوثي،2002م، ص: 5).
3. العناية بالتعليم في الجانب الزراعي: وفي سائر جوانب التنمية، فلا تنمية بدون تجويد وتحسين التعليم بما يخدم العملية التنموية، ويحقق التنمية المستدامة(الحوثي،1443هـ، ص:187).
4. منع المضار والمفاسد: فكل ما يمثل ضرراً على المجتمع، ما فيه ضررٌ محقق يجب أن يمنع منه، كالمحرمات شرعاً، والأزياءُ التي تتنافى تماماً مع الهوية الإسلامية للمجتمع، والغش، ورداءة الجودة، ومنع الاحتكار، والتعامل بالربا، ومن ذلك ضبط الأسعار(الحوثي،1443هـ، ص:234).
5. مراعاة التوازن الاجتماعي: وعدم السماح بسحق الطبقة المتوسطة والفقيرة (الحوثي،1443هـ، ص:236).
6. الرشد في التصرف المالي والاقتصادي: وهذا مهم جدًا، ويحرم علينا التبذير، ويحرم علينا الإسراف (الحوثي،1440هـ، ص:159).

7. تحقيق الأمن والاستقرار، ورعاية الحقوق، والحفاظ على الممتلكات، وعدالة القضاء(الحوثي،1443هـ، ص:231).

الخاتمة:

وتتضمن أبرز النتائج والتوصيات على النحو التالي:

النتائج:

- تعدد تعاريف مفهوم التنمية المستدامة ناتج عن الاختلاف في النظرة والرؤية والبعد الذي تم تناولها من خلاله.
- أن أشهر تعريف للتنمية المستدامة هو أنها التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحالي، دون الإضرار بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها.
- أن التنمية المستدامة تتعلق بنوعية الحياة، ولا ينبغي الخلط بينها وبين النمو الاقتصادي، على الرغم من الترابط الوثيق بينهما.
- أن للتنمية المستدامة ثلاثة أبعاد رئيسية هي: البيئية، والاقتصادية، والاجتماعية.
- أن التنمية المستدامة تستند على مجموعة من الأسس، من أهمها: الحفاظ على خصائص ومستوى أداء الموارد الطبيعية الحالي والمستقبلي، الاعتماد على نوعية وكيفية توزيع العائدات، ضرورة إعادة النظر في أساليب الاستثمار الحالية، تعديل أساليب الاستهلاك السائدة.
- أن تطبيق مفهوم التنمية المستدامة يتطلب التركيز على ثلاثة مجالات رئيسية هي: تحقيق النمو الاقتصادي والعدالة، المحافظة على الموارد البيئية والطبيعية للأجيال المقبلة، تحقيق التنمية الاجتماعية.
- من أهم الأهداف التي تتطلبها عملية التنمية المستدامة: المساواة الاجتماعية، الصحة العامة، التعليم، الشغل.
- أن مفهوم التنمية المستدامة في فكر المسيرة القرآنية يقصد به التنمية التي لا يترافق معها إذلال ولا إهانة للفرد ولا للأمة، كما أراد الله.
- أن التنمية الموجهة من الدول الغربية إلى شعوب العالم الثالث، ما هي إلا تلبية لاحتياجات النظام الرأسمالي بهدف تحقيق حالة التبعيّة الاقتصادية والسياسية للغرب.
- أن النظرة القرآنية الإيمانية الشاملة للتنمية المستدامة توجب ألا تتم هذه التنمية بمعزل عن الضوابط الدينية والأخلاقية.
- أن الدول الغربية تتخذ من مشاريع التنمية، وبرامج الإقراض، ستاراً للهيمنة، والسيطرة على العالم، ووسيلة لرهن إرادة شعوب، وحكومات الدول النامية.
- أن من أبرز متطلبات تحقيق التنمية المستدامة في فكر المسيرة القرآنية في البعد البيئي: الأرض الصالحة للزراعة، التنوع البيئي، المياه، العناية بأساليب ووسائل الري الحديث، الاستفادة من الوسائل الحديثة في التنمية الزراعية، الاستفادة من الأسمدة، ومكافحات الآفات، العناية بجودة المنتج، وسلامته من الآفات، ضبط الكلفة وترشيدها، العناية بالتسويق الزراعي، ضبط الاستيراد الخارجي، العناية بالإرشاد الزراعي، العمل على إنتاج البذور محليا، الاهتمام بالثروة الحيوانية، الاهتمام بإنتاج الأعلاف، الاهتمام بالطب البيطري.
- أن من أبرز متطلبات تحقيق التنمية المستدامة في فكر المسيرة القرآنية في البعد الاقتصادي: استثمار واستغلال الأرض المتوفرة للزراعة، العمل على إنتاج وتصنيع وتحويل المحاصيل والمنتجات الزراعية إلى معلبات، وعصائر... وتشجيع الاستثمار فيها، الاهتمام بالبنية الاقتصادية التحتية، الاهتمام بالحركة التجارية والصناعية، التسهيل في المعاملات والقوانين والأنظمة، منع الابتزاز المالي، حسن التعامل، وترسيخ الطمأنينة والأمن حتى على المستوى النفسي، تطوير العمل الإنتاجي المحلي، الاهتمام بكل جهد بجانب الخدمات والبنية التحتية، العناية بالصناعة والإنتاج في إطار الثروة الحيوانية،، تفعيل المقاطعة الاقتصادية.
- أن من أبرز متطلبات تحقيق التنمية المستدامة في فكر المسيرة القرآنية في البعد الاجتماعي: الحد من توجه الكثير من سكان الريف إلى المدن، وتكدسهم في المدن، إصلاح الواقع التعليمي، العناية بالتعليم في الجانب الزراعي، منع المضار والمفاسد، مراعاة التوازن الاجتماعي، الرشد في التصرف المالي والاقتصادي، تحقيق الأمن والاستقرار، ورعاية الحقوق، والحفاظ على الممتلكات، وعدالة القضاء.

التوصيات:

وفي ختام هذا البحث يوصي الباحث بما يلي:

- ضرورة الاعتماد على ما أنزله الله لهذه الأمة من هدى في كتابه الكريم ففيه ما يحقق لها الحياة الطيبة والتنمية المنشودة.
- معالجة مسببات إعاقة التنمية من فساد مالي وإداري وقضائي، وإصلاح العملية التعليمية بما يحقق تلك التنمية ويواكب متطلباتها.
- عدم الاعتماد على القروض الدولية الربوية التي تسبب غضب الله علينا، ومن نتائجها عدم توفيق الله لنا في كل مجالات الحياة.
- توجيه البحث العلمي في مختلف مجالات العلوم إلى الاستفادة من القرآن الكريم واعتماد هداه وحقائقه.
- توجيه البحث العلمي والدراسات الأكاديمية إلى إبراز ملامح التنمية المستدامة التي تحققت في ظل المسيرة القرآنية على أرض الواقع.
- ضرورة استشعار كافة أبناء الأمة العربية والإسلامية لمسؤولياتهم جميعا في الحفاظ على مواردهم واستغلالها برشد والاستفادة منها بما يحقق لهم التنمية المنشودة.

المصادر:

- القرآن الكريم.

الكتب:

- ابن بدر الدين. الإمام الناصر للحق الحسين. 2022م. شفاء الأوام في أحاديث الأحكام للتمييز بين الحلال والحرام. ط: الأولى. اليمن. مكتبة أهل البيت.. عدد الأجزاء: 3.
- ابن سليمان. أحمد. 2004م. أصول الأحكام في الحلال والحرام. ط: الأولى، اليمن. مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع. عدد الأجزاء: 2.
- ابن منظور. محمد. 1414 هـ. لسان العرب. ط: الثالثة. بيروت. دار صادر. عدد الأجزاء: 15.
- بركنز. جون. 2012م. الاغتيال الاقتصادي للأمم: اعترافات قرصان اقتصاد.. ت: مصطفى الطناني وعاطف معتمد. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الاسرة.
- بن رمضان. سامية. بدون. التنمية المستدامة وعلاقتها بالإدماج المهني للشباب البطال. الواقع والتحديات المستقبلية- دراسة ميدانية بالمنطقة الصناعية باتنة. المركز الجامعي عباس لغرور خنشلة.
- بن سيده. علي. 1421 هـ - 2000 م. المحكم والمحيط الأعظم. ط: الأولى. بيروت. دار الكتب العلمية. عدد الأجزاء: 11.
- الجيوسي. عودة. 2012م. الإسلام والتنمية المستدامة(رؤية جديدة).ط: الثانية. عمان- الأردن. المطبعة الاقتصادية.
- حسين. بن الطاهر. 2012م. التنمية المحلية والتنمية المستدامة. مجلة العلوم الإنسانية. جامعة محمد خيضر بسكرة. العدد: 24. مارس 2012م.
- الحوثي. حسين. . 2002م. سلسلة معرفة الله. الدرس الثاني. اليمن- صعدة.
- الحوثي. حسين. 1422هـ. من نحن ومن هم. اليمن- صعدة.
- الحوثي. حسين. 1429هـ. يوم القدس العالمي. اليمن- صعدة.
- الحوثي. حسين. 2002م. اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا. اليمن- صعدة.
- الحوثي. حسين. 2002م. لتحذن حذو بني إسرائيل. اليمن- صعدة.
- الحوثي. حسين. 2002م. حديث الولاية عيد الغدير. اليمن- صعدة.
- الحوثي. حسين. 2002م. سلسلة سورة المائدة. الدرس الثاني. اليمن- صعدة.
- الحوثي. حسين. 2002م. سلسلة معرفة الله. الدرس الخامس. اليمن- صعدة.
- الحوثي. حسين. 2002م. في ظلال مكارم الأخلاق. الدرس الثاني. اليمن- صعدة.
- الحوثي. حسين. 2003م. سلسلة دروس رمضان. الدرس الثامن عشر. اليمن- صعدة.
- الحوثي. حسين. 2003م. سلسلة دروس رمضان. الدرس الثالث عشر. اليمن- صعدة.
- الحوثي. حسين. 2003م. سلسلة دروس رمضان. الدرس الثاني عشر. اليمن- صعدة.
- الحوثي. حسين. 2003م. سلسلة دروس رمضان. الدرس السابع عشر. اليمن- صعدة.
- الحوثي. عبد الملك. 1444هـ. سلسلة المحاضرات الرمضانية. ط: الأولى. اليمن. مؤسسة البينات.
- الحوثي. عبد الملك. 1443ه. دروس من عهد الإمام علي لمالك الأشتر حينما ولاه على مصر. ط: الثانية. اليمن. الوحدة الفنية بمكتب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي.
- الحوثي. عبد الملك.1441ه. محاضرات يوم القدس العالمي. خطاب يوم القدس العالمي 1438ه. ط: الأولى. اليمن. الوحدة الفنية بمكتب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي.
- خليل، محمد حسن الشماع، خضير كاظم حمود،2000م. نظرية المنظمة، ط: الأولى، عمان- الأردن. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- الدارقطني. أبو الحسن علي بن عمر. 1424 هـ - 2004 م. سنن الدارقطني. حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم. ط: الأولى، بيروت – لبنان. مؤسسة الرسالة، عدد الأجزاء: 5.
- رضوان. عبد السلام. 1990م. حاجات الإنسان الأساسية في الوطن العربي الجوانب البيئية . والتكنولوجيات والسياسات. عالم المعرفة،العدد: 150 ، الكويت.
- الطبراني. سليمان بن أحمد. بدون. المعجم الأوسط. المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد . عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. ط: بدون. القاهرة. دار الحرمين. عدد الأجزاء: 10.
- عبد الخالق. عبد الله. 1998م. التنمية المستديمة والعلاقة بين البيئة والتنمية. ط: الأولى،بيروت. سلسلة كتب المستقبل العربي. مركز دراسات الوحدة العربية.
- عبد الله، محمد عبد الرحمن، 2009م. علم الاجتماع الصناعي، ط: الثانية. الإسكندرية: مطبعة البحيرة.
- عمر. أحمد. 1429 هـ - 2008 م. معجم اللغة العربية المعاصرة. ط: الأولى، الرياض. عالم الكتب. عدد الأجزاء: 4.
- الغامدي. عبد الله. 2020م. التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسئولية عن حماية البيئة، مجلة الدراسات الاقتصادية والتجارية المعاصرة. المجلد:3. العدد: 2. (44-62). المملكة العربية السعودية.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة. عدة مؤلفين. بدون. المعجم الوسيط. ط: بدون. الإسكندرية. دار الدعوة.

الدوريات والمجلات العلمية:

- برنامج الأمم المتحدة للبيئة. (حاجات الإنسان الأساسية في الوطن العربي الجوانب البيئية. والتكنولوجيات والسياسات). عالم المعرفة، العدد 15 ، الكويت ، 1990م.
- جبر. محمد إبراهيم. 2008 م. مفاهيم التنمية المستدامة من منظور إسلامي. دراسة في ضمانات الإدارة الحضرية المتواصلة للمدينة الإسلامية.، مجلة اتحاد جامعات العالم الإسلامي. العدد؛ 6. (163-212). 50ص.
- الجمل. هشام. 2015م. الفساد الاقتصادي وأثره على التنمية في الدول النامية وآليات مكافحته من منظور الاقتصاد الإسلامي والوضعي. مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا (جامعة ألأزهر). المجلد: 30. العدد: 2. (526- 619).
- حسون. دواي. خضير. 2015م. التنمية المستدامة المفهوم والعناصر والإبعاد. مجلة ديالى. العدد(67).(338-356).
- حوامده. سهيل. 2019م. التنمية المستدامة في القرآن والسنة (دراسة تحليلية للوجوه الإعجازية). مجلة إعجاز الدولية للبحث والتأمل العلمي. العدد: 4. (فبراير).
- ساعد هماش. سهيل زغدود. مرازقة حكيمة. 2019م. التنمية المستدامة من خلال القرآن والسنة ومبادئ تطبيقها في الاقتصاد الإسلامي. المجلة الدولية للتخطيط والتهيئة العمرانية والتنمية المستدامة. المجلد:6. العدد: 1. (12-22).
- سالم. مأمون يوسف. 2019 م. إدارة الاستدامة والتنمية المستدامة في القرآن والسنة. المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد: 3. العدد: 10.
- علاية. موسى. 2015م. أثر المساعدات الخارجية الموزعة للقطاعات الاقتصادية على النمو الاقتصادي للدول المتوسطة الدخل. مجلة سياسات عربية. دورية محكّمة تُعنى بالعلوم السياسية والعلاقات الدولية والسياسات العامة. العدد 14 - أيار / مايو. (74-87).
- مزريق. عاشور. 2012م. أمثلية التنمية المحلية المستدامة والإدارة الاستراتيجية الإقليمية: تعظيم عائد المعاملات الاجتماعية في الحكم المحلي. مجلة الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات. العدد: 1. (169- 178).
- القصبي. منال. بدون. التنمية المستدامة ودورها في حفظ مقاصد الشريعة الإسلامية. جلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية. المجلد: 2. العدد: 37.. (316 – 383).
- الهاجري. غنام. 2023م. الإطار النظري للمساعدات الخارجية. مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية. مجلد: 3. عدد: 2. يناير2.

المؤتمرات والندوات:

- الحسن. عبد الرحمن محمد. ٢٠١١م. التنمية المستدامة ومتطلبات تحقيقها. بحث مقدم لملتقى استراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة. جامعة المسيلة- الجزائر.
- عمار. عماري. 2008م. إشكالية التنمية المستدامة وأبعادها. المؤتمر العلمي الدولي: التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة. جامعة فرحات عباس سطيف- الجزائر.

أطروحات الماجستير والدكتوراه:

- الحبال. غالية. 2003م. (التنمية المستدامة). دراسة أعدت لنيل شهادة الدبلوم في الهندسة البيئة ، دمشق.

مقالات الإنترنت:

- سبقاق. فطيمة. 2018م. 30. مارس. أبعاد التنمية المستدامة في المنظور الإسلامي.
https://www.alukah.net/culture
- فرجاني. وليد. بدون. الهيمنة الأمريكية على الاقتصاد العالمي وسبل التحرر منها. مركز دراسات الوحدة العربية. https://caus.org.lb.